القسم الخامس

تكملات

صيغ الفعل

١ – الفعل الماضى المبنى

هو الفعل الذى وضعته اللغة للإخبار عما حدث فى الماضى ، وهو يُبْنَى على فتح ظاهر مثل : كَتَبَ – كَتَّبَ – أَكْتَبَ – كاتَبَ – انْكَتَبَ – اكْتَتَبَ – تكاتَبَ – اسْتَكْتَبَ » أو يُبْنَى على فتح مقدر للدخول ضمير عليه وتغيّر حركته معه إلى السكون أو الضم مثل : – « كتبتُ – كَتَبْنَا » للمتكلم ذكورًا وإناثاً و « كَتَبْتَ – كَتَبْتِما – كَتَبْتُم » فى الخطاب للذكور و « كتبتِ – كتبتُما – كتبتن » فى الخطاب للإناث . وفى كل ذلك تغيَّرت حركة الماضى إلى السكون ، وتتغير أيضًا إلى السكون فى الغيبة للإناث ، تقول : « كَتَبْنَ » أما مع الذكور فتتغير إلى الضم ، تقول : « كَتَبُوا » . ومن النحاة من يقول إنه مبنى على السكون حين يسكن آخره وعلى الضم فى الحالة الأخيرة .

٢ – دلالة الماضى الزمنية

قد تخرج صيغة الماضى عن طبيعتها فى إفادة الماضى وأن حادثة فيه وقعت وانتهتْ ، فتدل على الماضى والحاضر والمستقبل أو بعبارة أخرى تدل على الاستمرار الزمنى ، وذلك فى :

(ا) الحِكَم والأمثال مثل : « مَنْ صَبِرَ ظَفِرَ – مَنْ تَأَنَّى نال ما تمنَّى » فالفعل ماضٍ ولكنه ينطبق على كل زمن

(ب) إذا كانت دلالة الفعل لا تتوقف ولا تنقطع مثل : «(وكان الله غفوراً رحيماً) – نهى الإسلام عن كل منكر – أجمع الفقهاء على هذا الرأى – اتفق العلماء على أن الأرض كروية» .

وقد تدل صيغة الماضى على المستقبل ، وذلك :

١ – إذا أصبحت إنشائية غير خبرية فلم تَعُدْ تحتمل الصدقَ والكذب كطبيعتها . ويتضح ذلك فى العقود مثل : «بِعْتُك كتابى – اشتريتُ دارك» . وفى القَسَم مثل «أقسمتُ لأذاكرنّ» وفى الدعاء للشخص أو عليه مثل : «غَفَرَ الله له – أتْعَسَهُ الله» . والفعل فى كل ذلك يدل على المستقبل كما هو واضح .

٢– إذا وقع فى جملة شرطية مثل : «إن (إذا) زُرْتَنَا فرحتْ أسرتُنا بزيارتك» لأن الجملة الشرطية دائماً تتحدث عن المستقبل ، سواء كان معها مضارع أو ماضٍ كالمثال السابق .

٣ – إذا تلا «ما المصدرية الزمانية» مثل : «سأظل بارًّا بأبى ما بقيتُ» أى مدة بقائى فى المستقبل .

٤ – إذا أريد التأكيد بأن ما سيقع فى المستقبل واقع لا محالة مثل الآية الكريمة : (ونادَى أصحابُ الجنة أصحابَ النار) أى أن ذلك سيحدث يوم القيامة حتماً ، ولذلك عبَّر القرآن بصيغة الماضى بدلا من صيغة المستقبل : «وسينادى» . ومثل ذلك فى القرآن الكريم متحدثاً عن يوم القيامة : (اقتربتِ الساعةُ وانشقَّ القمر) .

وكل هذه الدلالات التى خرج إليها الماضى إنما هى دلالات استثنائية من دلالاته المطردة على الماضى وأحداثه فى التاريخ والقِصَص والحَياة .

٣ – الفعل المضارع : المعرب – المبنى

الأصل فى الفعل المضارع أن يكون معرباً مرفوعاً أو منصوباً أو مجزوماً بالسكون ، ويبنى فى حالتين إذا اتصلت به نون النسوة أو اتصلت به نون التوكيد ، وسنتحدث عن ذلك عمّا قليل . ونبدأ بعرض صيغه السابقة .

٤ – المضارع المعرب المرفوع

هذه هى الصيغة العامة الدائرة فى اللغة للفعل المضارع ، فهو دائماً يُرْفَعُ إما بالضمة فى مثل : «يكتبُ– يكتّبُ– يُكْتِبُ– يُكاتبُ– يَتكتب– يكْتَتِبُ– يتكاتَبُ– يستكتب».وهو يرفع بالضمة كما فى هذه الأمثلة الإفرادية . ويرفع بثبوت النون مع ألف الاثنين وواو الجماعة وياء المخاطبة ، فتقول عن الغائبين : « يكتبان » وللمخاطبين والمخاطبتين والغائبتين « تكْتبان » ولجماعة الذكور فى الخطاب والغيبة : «تكْتبون» و «يَكْتبون» وللمخاطبة : «تكتبين» . وفى كل هذه الصيغ يقال : المضارع مرفوع بثبوت النون والألف فى المثالين الأولين فاعل ، وكذلك الواو فى المثالين الثالث والرابع وياء المخاطبة فى المثال الخامس . وتسمى هذه الأفعال بالأفعال الخمسة لأنها جميعًا ترفع بثبوت النون فيها .

٥ – دلالة المضارع الزمنية

صيغة المضارع المرفوع تدل زمنيًّا على الحال والمستقبل ، وكأنها تشغل من الزمن كل ما يتركه الماضى من حاضر أو مستقبل ، فإذا قلت : « على

يكتب » كان معنى ذلك أنه يكتب الآن ، وسيستمر يكتب بعد الآن ، لأن الآن لحظة سريعة الزوال . ومن ذلك : « الأستاذُ يحاضر – التلميذ يلعبُ – الأم تَطْهُو طعاماً – الأخت تَحُوك ثوباً – على يكتبُ مقالا – أحمد يقرأُ صحيفةً – حسين يركبُ سيارةً » . ويتعين المضارع للحال إذا وقع بعد ما النافية ولام الابتداء مثل : « ما ألعب » أى الآن و « إنى لأكتبُ مقالا » أى الآن . وبالمثل يتعين للمستقبل :

(ا) إذا دخلت عليه السين أو سوف مثل : « سأكتب المحاضرة – سوف أقرأ الكتاب » .

(ب) إذا وقع فى جملة شرطية مثل : « إن تصبرْ تَنَلْ ما تريد » . وهكذا المضارع مع الشرط ينصبُّ دائماً على المستقبل » .

(جـ) إذا أصبح إنشائيًّا غير إخبارى ، وذلك كما مر بنا فى الماضى إذا وقع قسماً مثل : « أقسمُ لأعملُ » أو دعاء مثل : « يغفرُ اللهُ له – يرحمه اللهُ » .

٦ – دلالة المضارع على الماضى

قد يتحول المضارع من دلالته على الحاضر والمستقبل إلى دلالته على الماضى ، وذلك فى حالتين :

(ا) إذا كان حالا أو مفعولا به فى جملة يسبقه فيها فعل ماض مثل : « كان محمد فى العام الماضى يتفوق على زملائه – كاد محمد يفوز – علمت علياً بالأمس يلعب » فجمله « يتفوق » حال . وجملة « يفوز » مفعول به لكاد أى قارب محمد الفوز ، وجملة « يلعب » مفعول به لعلمت . وكلها أفعال

مضارعة تَبِعَتْ أفعالا ماضية فأصبحت تدل معها على الزمن الماضى .

(ب) إذا أريد استحضار صورة الماضى فإنه يحسن حينئذ عَرْضه فى صيغة المضارع ، من ذلك آية سورة فاطر : (واللهُ الذى أرسل الرياحَ فتُثِيرُ سحابًا فسُقْناه إلى بلدٍ مَيِّتٍ) فالسياق كان عن الماضى بدليل الفعلين : (أرسل – فسقناه) وعَدلتِ الآية عنه إلى المضارع لاستحضار الصورة الرائعة لإثارة الرياح للسحاب وتكوينه .

ويستغل هذه الخاصة للمضارع المؤرخون والقُصّاص . فإذا أرادوا استحضار حادثة صاغوها بالفعل المضارع . وأكثر قصص الأطفال تُكْتَبُ بصيغته ليتمثَّلوا القصة ، وكأن أحداثها تجرى أمام أبصارهم .

وكل هذه الدلالات التى خرجت إليها صيغة المضارع إنما هى دلالات استثنائية ، ودلالته الزمنية المطردة هى الحاضر والمستقبل .

٧ – المضارع المعرب المنصوب

رأينا المضارع المعرب المرفوع يدور فى اللغة كثيرًا ، كما رأيناه يتعين زمنيًا للمستقبل إذا دخلت عليه السين وسوف ، أو وقع فى جملة شرطية ، أو كان إنشائيًا . ومن ذلك أيضًا موقع جديد : إذا نُصب بعد أدوات معينة ، هى : أَنْ – لَنْ – إِذَنْ – كَيْ – لِكَيْ – لام التعليل – لام الجُحود – حَتَّى – أَوْ – فاء السببية – واو المعية . وإذا كان للمفرد ، متكلماً أو مخاطباً أو غائباً ، وكان صحيح الآخر ظهرت الفتحة على آخره ، وإن كان معتل الآخر ظهرت الفتحة على الواو والياء ، وقيل مع الألف . الكلمة محلها النصب ، لأنها لا تظهر عليها . وإذا كان من الأفعال الخمسة حُذفت النون علامة رفعه ،

فتقول مع « لن » إحدى الأدوات الناصبة له : « لن يكتبَ – لن يدعوَ – لن يُغْنِيَ – لن يَسْعَى – لن يكْتبا – لن تكتبا – لن يكْتبوا – لنَ تكْتبوا – لن تكْتبِي » .

٨ – أدوات نصب المضارع

(١) أن المصدرية

هى أن الناصبة للمضارع وتسمَّى أن المصدرية ، لأنها تؤوَّل معه بمصدر ، وهى كثيرة الدوران فى الجمل مع المضارع مثل : « أن تقرأ خير من أن تلعب » فتقرأ وتلعب مضارعان منصوبان بأن المصدرية ، وتعرب أن الأولى وفعلها تقرأ مبتدأ لأنها فى تأويل مصدر هو « القراءة » وتعرب أن الثانية وفعلها تلعب مجرورة بمن لأنها فى تأويل مصدر هو « اللعب » كأنك قلت ابتداء : « القراءة خير من اللعب » . ومن أمثلتها « أطلب إليك أن تقرأ » يقال : أن مصدرية وتقرأ فعل مضارع منصوب بأن ، وأن وما بعدها فى تأويل مصدر مفعول به تقديره القراءة . وفى مثل : « الواجب أن تبرَّ أباك » يقال : « الواجب » مبتدأ مرفوع . وأن مصدرية وتبرَّ فعل مضارع منصوب بأن المصدرية وأباك مفعول به منصوب بالألف لأنه من الأسماء الخمسة . وجملة « أن تبر أباك » فى تأويل مصدر مرفوع خبر المبتدأ تقديره : بر أبيك . كأنك قلت ابتداء : « الواجب برُّ أبيك » . وهكذا تؤول أن والمضارع بعدها بمصدر يختلف إعرابه حسب موقعه من الكلام .

(ب) بقية نواصب المضارع

« لَنْ » تنفى المضارع وتنصبه مثل : « لن يأتىَ – لن يخيبَ أمله – لن يرجعَ عما فى فكره – لن يخشى شيئًا – لن يقفا معك – لن يُخْفقوا – لن تسافرى » . وواضح أن لن تؤكد النفى الشديد لوقوع الفعل التالى لها مستقبلا .

و« إذن» حرف جزاء وجواب ، ولذلك تكون فى أول الجملة مثل : «إذن أذاكرَ– إذن أُسَرَّ بزيارتك– إذن يأتينَا الفرج– إذن نسافرَ معًا– إذن تَصْنعوا الواجب » . ويشترط النحاة لإذن الناصبة للمضارع شروطًا لا داعى للوقوف عندها ، كأن يكون المضارع للمستقبل بعدها ، ومر بنا أنه للمستقبل معها ومع جميع أخواتها . وأن لايفصل بينها وبينه باسم مثل « إذن محمد يزورنا » وواضح أن إذن لم تدخل على الفعل . ومن ثَمَّ ينبغى أن لاتذكر شروطها فى كتاب النحو ويكتفى بأمثلتها لأنها تدل بوضوح على كيفية استخدامها .

و « كى » معناها التعليل . تقول : « جئت كى أزورَك – جاءا كى ينصحاك – دخلوا المحاضرة كى يسمعوا الأستاذ » . و « لكى » مثلها تقول : « جئت لكى أساعدك – جئتِ لكى تسمعى الدرس – جاءا لكى يدعواك » .

و« لام التعليل » مثل « خرج على ليلعب – ذهبا ليريا المباراة – جاءوا ليمتحنوا » . وقد تدخل أن بينها وبين المضارع مثل : « جاءوا لأن يمتحنوا ،

وإذا كان المضارع منفيًّا بلا تحتم أن تفصل بينهما أن فتقول : «عاقبته لئلا يخطئ ثانية».

و«لام الجحود» وهى لام لتأكيد النفى بدخولها على المضارع بعد صيغتى : «ما كان» و«لم يكن» فى مثل : «ما كان الله ليغفرَ لهم - لم أكن لأغمطهَ حقه - لم أكن لأنسى غضبَه».

و«حتى» التى تدل على الغاية مثل : «ذاكر حتى أعودَ - اقرئى حتى تستفيدى - أحسنوا أعمالكم حتى ترضوا ضمائركم». وواضح أن المضارع بعد حتى غاية لما قبلها. أما فى مثل «ضُرب حتى لا يرحمونه» فإنها لا تنصب المضارع لأنه ليس غاية لما قبلها.

«أو» وهى هنا غير أو العاطفة إذ هى ليست بمعنى التخيير الذى لها فى العطف فى مثل «جالس حسناً أو حسينًا» وإنما هى بمعنى إلى أو إلاّ مثل : «لأجتهدن فى المذاكرة أو أتفوق» يعنى : إلى أن أتفوق. ومثل : «لا أرضى عنك أو تعتذرَ» أى إلاّ أن تعتذر.

و«فاء السببية» ومعها يكون المضارع مسبباً عمّا قبله، ولها مواقع معينة، وذلك بعد نفى أو طلب. والطلب يشمل الأمر والنهى والترجى والتمنى والاستفهام والعَرْض والتحضيض مثل : «لم يلقنى فأكلمَه - سافرْ فتستفيدَ كثيرًا - لا تستمع إلى نَمَّام فتسلمَ - لعل عليًّا يجدَّ فى دروسه فينجحَ - ليتنى أستطيع عمل شىء فأقدِّمَه - هل سيأتى فأنتظرَه - ألا تصنع معروفاً فيُذْكَرَ لك - هلاّ ترجو ثوابَ الله فتُعْطِىَ الفقير مما أعطاك».

و«واو المعية» وهى بمعنى مع إذ تجعل المضارع بعدها مصاحباً لما قبلها. وهى مثل فاء السببية تقع بعد نفى أو طلب : أمر أو نهى أو ترج أو تمن أو

استفهام أو عَرْض أو تحضيض مثل : «لا يطيع الله ويمتنعَ عن الزكاة – أطِعْ رَبَّك وتؤديَ الصلاة – لا تَنْه عن خُلق وتأتيَ مثله – لعلك تقرأ هذا الكتاب وتنتفعَ به – ليتك تنتظرني ونرجعَ معًا – ألا تدخل معي ونسمعَ المحاضرة ؟ – هلا تجيء ونزورَ عليًّا» .

٩ – العطف على اسم جامد

بقي أن نشير إلى أن المضارع قد يُنْصَب معطوفاً على اسم سابق له ، وأمثلة ذلك قليلة منها الآية القرآنية : (وما كانَ لبشرٍ أن يُكلِّمه اللهُ إلاَّ وَحيًا أو من وراء حجابٍ أو يرسلَ رسولا) فقد نُصب المضارع : (يرسلَ) معطوفا على (وَحيًا) .

١٠ – المضارع المعرب المجْزوم

يجزم المضارع فيصبح آخره ساكناً إذا كان للمفرد متكلماً أو مخاطباً أو غائباً . وإن كان معتل الآخر حُذف منه حرف العلة ، وإذا كان من الأفعال الخمسة حذفت منه النون علامة رفعه ، فتقول مع «لم» إحدى أدوات جَزْمه : « لم يحضرْ – لم يَدْنُ – لم يَرْمِ – لم يَسْعَ – لم يكْتُبَا – لم تكْتُبَا – لم يَكْتُبوا – لم تَكْتُبوا – لم تَكْتُبِي » . وأدوات جزمه قسمان : قسم يجزم مضارعا واحدًا ، وقسم يجزم مضارعين .

(١) الأدوات الجازمة مضارعاً واحدًا

هي أربع : لم ولما (وتجعلان زمن المضارع ماضياً) ولام الأمر ولا الناهية

(وتجعلان زمن المضارع مستقبلا – وتستعملان أحياناً فى الدعاء) مثل : « لم يكتبْ – لما يكتبا – لتكتبْ – لا تكتبْ – لتغفرْ لى يا إلٰهى (رَبَّنا لا تؤاخذْنا إن نسينا أو أخْطأنا) – (ولا تُرْهِقْنى من أمرى عُسْرًا) .

ويلاحظ أن لما تفيد استمرار نفى الفعل حتى لحظة الكلام فإذا قلت « لما يكتبْ » كان معنى ذلك أنه ظل لا يكتب حتى الآن بخلاف « لَمْ » فالماضى فيها ينقطع . وواضح أن لام الأمر مكسورة ، وهى مع فعلها تحل محل فعل الأمر فقولك : « لتكتبْ » تماثل قولك « اكتبْ » .

(ب) الأدوات الجازمة مضارعين

الأدوات الجازمة مضارعين هى أدوات الشرط ، وهى نوعان : حروف وأسماء ، والحروف إنْ وإذْما . والأسماء ظروف وغير ظروف ، والظروف هى : « متى وأيان » للزمان و « أنىَّ وأين وحيثما » للمكان « وكيفما » للحال . وغير الظروف : « مَنْ وما ومهما وأىّ » . وكل هذه الأدوات يليها جملتان تسمى أولاهما جملة الشرط وثانيتهما جملة الجزاء أو الجواب ، وحدوثها أو وقوعها يترتب على وقوع الأولى وحدوثها مثل : « إن تكتبْ أكتب – إذما تصنعْ أصنعْ – متى ترجعْ أرجعْ – أيانَ تمضِ أمْضِ معك – أنَّى تزرعْ تحصدْ – أينَ تَنزلْ أنزلْ » وقد تضاف إلى أين ما مثل : (أينما تكونوا يُدْرِكْكُمُ الموت) – حيثما تذهبْ أذهب – كيفما تعزمْ أعزم – مَنْ يكرمِ الفقيرَ يكرمْه الله – ما تعملْ أعملْ – مهما تقرأْ أقرأْ – أىّ كتاب يعجبْك يعجبْنى .

(حـ) أداتان شرطيتان خاصتان

هما أداتان شرطيتان لم يُرْوَ جزمهما للفعل المضارع إلاّ فى الشعر وهما : إذا ولو . وهما يستعملان كثيرًا فى النثر واللغة الأدبية ولكن مع فعلين ماضيين مثل : « إذا جئت مساءً وجدتنى – لو زرتنا لأكرمناك » . وإذا كان جواب لو مثبتاً كالمثال وجب اقترانه باللام ، وإن كان منفيًّا بما لم يتحتم ذلك مثل : « لو صُمْتَ ما تعبتَ – لو صمت لما تعبت » . ويقيس كثير من الكتّاب «إنْ» على « لو » فيظنون أن اللام تدخل على جوابها ، وهو خطأ شائع ينبغى عدم الوقوع فيه .

وتخرج إن ولو عن شرطيتهما فتصبحان أداتين لوصل الكلام ، ولا تحتاجان إلى جواب مثل : « افعل الخير وإن لم يقدَّر لك – أحِبَّ الناس ولو آذَوْك » . ولو خاصة تكون للتمنّى مثل : « لو زُرْتَنَا » وتكون مصدرية مع وَدّ ويودُّ مثل : « ودَّ علىٌّ لو فُزْتَ » . وتعرب هى وما بعدها فى تأويل مصدر مفعول به تقديره : « فوزك » .

(د) جملة جواب الشرط

ليس من الضرورى فى جملة الجواب أن تكون مطابقة لجملة الشرط زمنيًّا ، فقد يكونان متطابقين فى مثل : « إن تَصُمْ يُثِبْك اللهُ – إن صمتَ أثابك الله » وقد يكونان مختلفين فى مثل : إن زرتَنى تُفرحْنى – إن تَزُرْنى فرحت » . والجواب إذا كان مضارعًا أو ماضيًا غير جامد ولم يفصل بينه وبين جملة الشرط أى فاصل لم يحتج إلى رابط يربط بها كما فى الأمثلة السابقة .

(هـ) ربط جملة جواب الشرط بالفاء وإذا الفجائية

يجب اقتران جواب الشرط بالفاء إذا كان فعلا جامداً ، وكذلك إذا كان مضارعاً مقترناً بالسين أو سوف أو قد أو بحرف نفى ، وأيضًا إذا كان ماضيًا مقترنًا بقد أو بحرف نفى ، وبالمثل إذا كان جملة اسمية . مثل : « إن أكرمَ على أخاه فنِعمَ ما فعل – إن تَزُرْنا فسنرحِّبُ بك أو فسوف نرحِّبُ بك – إن تأتِ فقد تَلْقانا – إن نَوَيْتَ الغدر فلن توفَّق – إن كنت وَفَّيْتَ عملك حقه فلا تخَفْ – إن كنت فُزْتَ فقد فاز زميلك – إن وَفَّى فما أخلف وَعْدًا – من ضَحَّى فتضحيتُه لأمته – من غَدر فغَدْرُه عائدٌ عليه – من أحسنَ فلنفسهِ » . وواضح أن ما بعد الفاء الأخيرة شبه جملة : جار ومجرور وهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره : « فإحسانه لنفسه » .

وقد تَرْبط الجملة الاسمية وحدها مع إن وإذا الشرطية وحدهما حين تقع جواباً معهما إذا الفجائية مثل : « إن ينتصروا إذا هم يَفْرحون – إذا لقيك بائس إذا بؤسه ينادِى عليه » . واستخدام إذا الفجائية فى ربط الجواب إذا كان جملة اسمية قليلٌ بالقياس إلى ربطها بالفاء ، وفى القرآن الكريم : (وإنْ تُصِبْهم سيِّئة بما قدمَتْ أيديهم إذا هم يَقْنَطُونَ) .

١١ – المضارع مع الأمر

يُجزَمُ المضارع جوازًا إذا وقع جواباً لفعل أمرٍ مثل : « تَرَيَّثْ تَنَلْ ما تريد – تريَّثْ تنالُ ما تريد » وكذلك إذا وقع جواباً لنهى مترتب عليه مثل : « لا تذهبْ إليهم يُتْعبوك – لا تذهب إليهم يتعبونك » وفى صيغة :

« تريث تنل ما تريد »يصح أن تدخل على المضارع فاءُ السببية فتقول : « تريث فتنالَ ما تريد » .

١٢ – العطف على فعل الشرط وجوابه

إذا عُطِف المضارع بالواو والفاء على فعل الشرط جاز فى الفعل التالى لهما الجزم عطفاً ، والنصب على أن الواو واو المعية والفاء فاء السببية ، تقول : « إن تذاكرْ فتنجحْ أكافئك – إن تذاكر فتنجحَ أكافئك ».وبالمثل العطف على جواب الشرط بالواو والفاء إن شئت اعتبرتهما عاطفتين أو اعتبرتهما واو المعية وفاء السببية . تقول : «إن تتفوق أقدّم لك كتاباً وأُهدِك قلماً – إن تتفوق أقدّم لك كتاباً وأهديَك قلماً » . والطبيعى فى الصيغتين الجزم للعطف على مجزوم .

١٣ – إهمال إعراب أسماء الشرط

مَرَّ بنا فى المدخل أنه ينبغى حذف ما يتعرض له النحاة من إعراب أسماء الشرط لأنه لا تدعو إليه حاجة فى تصحيح النطق . ويقال : الفعل المضارع الأول فعل الشرط محله الجزم والفعل المضارع الثانى جواب الشرط محله الجزم .

١٤ – المضارع المبنى مع نون النسوة ونون التوكيد

(ا) مع نون النسوة

تلحق نون النسوة بالمضارع فى حالتين : حالة الخطاب لجماعة الإناث مثل : « تكتبْنَ » وحالة غيبتهن مثل « يكْتُبْنَ » . وتعرب فاعلا للمضارع مبنيًا

على الفتح ومحلُّه الرفع . وإذا كان الفعل ثلاثيًّا مُضعَّفًا فُكَّ إدغامه مثل : « تَرْدُدْنَ - يَرْدُدْنَ » . والمضارع الأجوف تلاحظ حركة عينه مع بنائه مثل : « تَعُدْنَ - تَغَرْنَ - تَمِلْنَ » من « تعود - تغار - تميل » .

وبالمثل الناقص : « تَدْنُونَ - تَرْمِينَ - تَسْعَيْنَ » . ومر بنا ذلك فى عرضنا لجداول تصريف الفعل مع الضمائر .

(ب) مع نون التوكيد

تلحق نونُ التوكيد آخرَ المضارع ، وهى إما : مشدَّدة مفتوحة مثل « يكتبَنَّ » وإما مخففة ساكنة مثل « يكتبَنْ » . ومرَّت جداولها وتصاريفها وقواعدها مع المضارع .

١٥ - فعل الأمر

الأمر مبنى دائماً ، وهو يُبْنَى على ما يجزم به المضارع ، ولا يكون إلا لمخاطب أو أكثر . وفى حالة الإفراد يبنى على السكون للمخاطب فيقال : « اكتبْ - أَكْتِبْ - كاتِبْ - اكْتَتِبْ - تكاتَبْ - اسْتَكْتِبْ » . ويُبْنَى بحذف نون الرفع مع المخاطبة فيقال : اكتبى . ويقال فى المثنى للذكور والإناث : « اكتبا » بحذف النون ، ويقال لجماعة الذكور : « اكتبوا » ولجماعة الإناث : « اكْتُبْنَ » وتوضَّح ذلك كله جداول تصريف الأمر فى أوائل الكتاب .

العدد

العدد اسم أو وصف يدل على كمية الأشياء أو على ترتيبها . وهو بذلك قسمان : عدد أصلى ، وعدد فرعى ، وسنعرضهما ومعهما تمييز العدد فى صورة مفصَّلة .

(١) العدد الأصلى وأقسامه

ينقسم العدد الأصلى إلى أربعة أقسام .

١ –مفرد من ثلاثة إلى عشرة ، ومائة ، وألف ، ومليون .

٢ – ومركب من أحد عشر إلى تسعة عشر.

٣– وعقود وهى عشرون ، .. إلى تسعين .

٤ – ومعطوف ، وهو ما تكون من عقد والأعداد التسعة التالية مثل : اثنين وثلاثين . والأقسام : الأول والثالث والرابع معربة . والثانى وهو المركب مبنى على فتح الجزأين إلاّ اثنى عشر واثنتى عشرة فإن « اثنى » ترفع بالألف وتنصب وتجر بالياء لأنها مثنى ، تقول « جاء اثنا عشر رجلا » فتعرب « اثنا » فاعلا لجاء وعشر عوض عن النون فى « اثنان واثنين » .

والعدد دقيق فى تذكيره وتأنيثه إذ لا يجرى على قواعدهما العامة فى اللغة ، ولكل قسم من أقسامه قاعدته الخاصة فيهما ، ونعرضها فيما يلى :

١ – العدد المفرد

من ثلاثة إلى عشرة .تلحقه التاء مع المذكر ويجرد منها مع المؤنث ، مثل : ثلاثة كتب وأربع تفاحات . وينظر فى التذكير والتأنيث لا إلى الجمع بل إلى مفرده ، فتقول : ثلاثة قطارات ، لأن مفردها « قطار » مذكر ، « وثلاث سور » لأن مفردها « سورة » مؤنث . وإذا كانت الكلمة مذكرة فى اللفظ مؤنثة فى المعنى جاز تذكيرها وتأنيثها ، فتقول : « ثلاث أنفس – ثلاثة أنفس » لأن النفس مذكرة فى اللفظ مؤنثة فى المعنى ، وكأنك قلت فى الصيغة الأولى : ثلاث نساء ، وفى الثانية ثلاثة رجال . وبالمثل كلمة شخص تقول : «ثلاث أشخاص – ثلاثة أشخاص» كأنك قلت : « ثلاث نساء – ثلاثة رجال » . ومن ذلك كلمة « بطن » فإذا أريد بها قبيل من الناس كانت مذكرة . وإذا أريد بها عشيرة كانت مؤنثة . ومن ذلك قول الشاعر القديم :

وإنَّ كلابًا هذه عَشْرُ أبطنٍ وأنت بريءٌ من قبائلها العَشْرِ

وإذا تقدم المعدود وتأخر العدد جاز فيه أيضًا التذكير والتأنيث ، تقول : « القراء السبعة – القراء السبع » .

أما مائة وألف ومليون فلا يتغير منها شىء ، تقول : « مائة عالم – ألف طالبة » . ومائة دائماً تكتب بألف شذوذًا .

ويلحق بثلاثة وأخواتها كلمة بضع وبضعة فتقول : بضع فتيات – بضعة طلاب » . ويراد بهما العدد من ثلاثة إلى تسعة .

٢ – العدد المركَّب

هو أحد عشر إلى تسعة عشر وتُذكَّر فيه كلمة عشَر مع المعدود المذكر ، وتؤنَّث مع المعدود المؤنث . أما صدر العدد أو جزؤه من ثلاثة إلى تسعة فيلتزم قاعدته فى المفرد ، فيذكر مع المؤنث ويؤنث مع المذكر ، فتقول : « ثلاثة عشر طالباً – ثلاث عشرة طالبة » . أما أحدَ عشَر واثنا عشر فيطابقان المعدود تذكيرًا وتأنيثاً فتقول : « أحدَ عشَرَ طالبًا فى المكتبة – إحدى عشرة طالبة قَدَّمْنَ بحوثاً – قرأتُ اثنى عَشَر كتاباً – فى الفصل اثنتا عَشْرَةَ فتاة » . وأحد عَشَرَ فى المثال الأول مبنية على فتح الجزأين فى محل رفع مبتدأ و « فى المكتبة » جار ومجرور خبر . فى حين أن « اثنى واثنتا » فى المثالين التاليين معربان ، والأولى مفعول به منصوب بالياء لأنه مثنى والثانية مبتدأ مؤخر مرفوع بالألف لأنه مثنى . وكلمة « عشَر » مفتوحة الشين فى حين كلمة « عَشْرة » ساكنتها .

٣ – العقود

العقود من عشرين إلى تسعين بصيغة واحدة للمذكر والمؤنث ، تقول : « ثلاثون طالباً – ثلاثون طالبة » بدون أى تغيير . وقد تعطف على العقود كلمة « نيف » وهى تدل على العدد من واحد إلى تسعة ، فيقال : « ثلاثون كتاباً ونيف فى الأدب عند علىّ » .

٤ – المعطوف

كل من العدد المعطوف والمعطوف عليه يجرى على قاعدته الخاصة ، فتقول : « واحد وعشرون طالبًا – إحدى وعشرون طالبة أو واحدة وعشرون طالبة – اثنان وثلاثون كتاباً – ثلاثة وثلاثون عاماً » .

ومرَّ بنا فى العدد المركب أن : « أحد – إحدى – اثنا – اثنتا » يتابعان المعدود تذكيرًا وتأنيثاً بخلاف العدد من ثلاثة إلى تسعة .

(ب) العدد الوصفى أو الترتيبى

العدد الوصفى أو الترتيبى كالعدد الأصلى أربعة أقسام :

١ – مفرد ، وألفاظه : أول (أولى) ثان ، ثالث ، رابع ، خامس ، سادس ، سابع ، ثامن ، تاسع ، عاشر ، مائة ، ألف ، ومن العبارات المتداولة قولهم : « على ثالث ثلاثة » أى أنه أحدهم و « على رابع ثلاثة » أى أنهم به أربعة .

٢ – مركب : حادى عشر ، ثانى عشر ، ثالث عشر إلى تاسع عشر ، وهو مبنى على فتح الجزأين مثل العدد الأصلى .

٣ – العقود ، وصيغتها هنا كصيغتها فى العدد الأصلى : عشرون إلى تسعين .

٤ – المعطوف ويتكون من مفرد وعقد ، مثل الحادى والعشرون ، الثانى والأربعون ، الرابع والخمسون . وهو نعت ولذلك كان يتفق مع منعوته فى التذكير والتأنيث فى حالتى الإفراد والتركيب ، فتقول : « البرتقالة الرابعة –

الحادية عشرة – الثانية والعشرون . وتقول : « الطالب التاسع – الحادى عشر – الثالث والثلاثون » .

ولا تتغير فى العدد الوصفى المائة ولا الألف ولا العقود . وكل من جزئى العدد المعطوف فى العدد الترتيبى يتبع قواعده الخاصة ، فتقول : « المكتب الثانى والثلاثون – الرسالة الحادية والأربعون – الطالب الخمسون » .

(جـ) تمييز العدد

يختلف إعراب التمييز وإفراده وجمعه باختلاف أقسام العدد ، فهو :

١ – مع المفرد من ثلاثة إلى عشرة يكون مجروراً مجموعًا ، تقول : « ثلاثة طلاب – ثلاث طالبات » . ومع مائة وألف يكون مفرداً مجروراً تقول : « مائة كتابٍ – مائة سيارة » ألف مدرسةٍ .

٢ – ومع المركب والعقود والمعطوف يكون مفردًا منصوبًا مثل : « ثلاثة عشر قلماً – ثلاثون موظفًا – خمس وأربعون كراسة » .

(د) تعريف العدد

يجوز تعريف العدد فيقال فى المفرد : « ثلاثة الرجال » وفى المركب : « الثلاثة عشر رجلاً » . وفى المعطوف : « الأربعة والعشرون طالبًا » بتعريف التمييز فى المثال الأول وتعريف صدر المركب فى الثانى ، وتعريف المتعاطفين فى الثالث . ولك أن تقول فى المثال الأول المضاف فيه العدد إلى التمييز : « الثلاثة الرجال » على أن تكون الرجال بدلا من الثلاثة .

الممنوع من الصرف

الصرف هو التنوين، والأسماء والصفات الممنوعة من الصرف لاتُمْنَع من الصرف وحده بل تمنع منه ومن الجر، فتجر بالفتحة، إلا إذا أضيفت أوعُرِّفت بالألف واللام فإنها تُجَرّ حينئذ بالكسرة مثل: ﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسنِ تقويمٍ﴾ يجر أحسن بالكسرة لأنها مضافة، ومثل: «عمال المصانع نشيطون» بجر المصانع بالكسرة لأنها معرفة بالألف واللام. والممنوع من الصرف خمسة أنواع:

(ا) أعلام. (ب) صفات.

(جـ) المختوم بألف التأنيث اسمًا أو صفة ممدودة أو مقصورة.

(د) صيغة منتهى الجموع. (هـ) صيغة فُعال ومَفْعَل فى العدد.

(ا) العَلَم الممنوع من الصرف وصوره

الأصل فى العلم أن لا يحرم الصرف أو التنوين والجر بالكسر مثل: «محمد - على - حسين - خالد». وهو يمنع من الصرف فى الصور الآتية:

١ - إذا كان مؤنثًا تأنيثاً حقيقيًّا مثل: «زينب - فاطمة - عائشة» أو كان مذكرًا وأُنِّثَ بالتاء مثل «حمزة - طلحة - معاوية».

والمؤنث الحقيقى إنما يمنع من الصرف إذا كان أكثر من ثلاثة حروف كما فى الأمثلة أو كان ثلاثيًّا محرك الوسط مثل: «مَلك - أَمل - رَغد» أسماء لإناث. أما إذا كان ثلاثيًّا ساكناً فإنه يُصْرَفُ مثل: «هِنْد - دَعْد - مَىّ».

٢ – إذا كان علماً أعجمياً ونُقل إلى العربية مثل : « آدم – إسماعيل – إبراهيم » وهو مثل المؤنث الحقيقى يُمنَعُ من الصرف إذا كان أكثر من ثلاثة أحرف أو كان ثلاثياً متحرك الوسط مثل «حلَب» . أما إذا كان ثلاثياً ساكن الوسط فإنه يصرف مثل : « نوح – هود – لوط » . وإذا خُتم العلم الأعجمى بوَيْهِ كبعض الأعلام الفارسية مثل سيبويهِ بُنى على الكسر .

٣ – إذا كان فى الأصل فعلاً مضارعا ، ونقل إلى العلمية مثل : « أحمد – يزيد – يَشْكر » وجميعها تستعمل تارة أفعالا مضارعة وتارة أعلامًا .

٤ – إذا ختم بألف ونون زائدتين مثل : « حِسْبان – سَلْمان – حَمْدان » . وإذا شُكَّ فيهما هل هما زائدتان أو أصليتان فى العلم جاء مرة مصروفًا ومرة ممنوعًا من الصرف مثل عُثْمان هل هى من عَثَم فتكون ممنوعة من الصرف أو من عَثْمَنَ فتكون مصروفة لأن النون غير زائدة . ومثلها حَسَّان إن عُدَّ من الحِسِّ كان ممنوعًا من الصرف ، وإن عد من الحُسْن كان مصروفًا

٥ – إذا كان العلم مركبا تركيبا مزجيًّا مثل : « حَضْرَ مَوْت – مَعْدِ يكَرِب – بَعْلَبَكَّ » فإن آخره لا ينون ويجرّ بالفتحة فى مثل : « ذهبت إلى بَعْلَبَكَّ » .

٦ – إذا كان على وزن فُعَل ، وهى أعلام محفوظة ، منها : عُمَر – جُشَم – زُحَل – دُلَف – زُفَر – مُضَر – هُبَل – قُرَح – قُثَم – ثُعَل » . وألحقوا بهذه الأسماء لفظة سَحَر إذا كانت خاصة بسحر معين مثل : « استيقظت يوم الخميس سَحَرَ » فهو سَحَرٌ خاص بيوم معين .

(ب) الوصف الممنوع من الصرف وصيغه

الأصل فى الوصف أن لا يمنع التنوين والجر بالكسر مثل : « فرح –

مبتهج - مسرور» وهو يمنع من الصرف فى الصيغ التالية :

١ - إذا كان على وزن فَعْلان مثل : «رَيَّان» ويشترط أن تكون صيغة المؤنث منه على وزن فَعْلى ، فمؤنث رَيَّان رَيَّا . أما إذا كان مؤنث الوصف بالتاء مثل نَدْمان ونَدْمانة فإنه لا يمنع من الصرف . وإذا كان قد سُمع المؤنث مرة بالتاء ومرة على وزن فَعْلى مثل «عطشان» فإنه يجوز فى الوصف الصرف ومنع الصرف ، إذ سُمِع فيه للمؤنثة عَطْشَى وعطشانة . ومثل عطشان : «غَضْبان - سكران» . فمؤنثهما : «غَضْبَى وغَضْبانة - سَكْرَى وسَكْرانة» .

٢ - إذا كان على وزن أفعل مثل : «أبيض - أخضر - أبلج - أعرج» . ويشترط أن لا يكون منقولا عن موصوف مثل : «أربع» فإنك تقول : «أربع برتقالات» فإذا حوِّلت أربع إلى صفة وقلت : «أخذت برتقالاتٍ أربعاً» صُرِفتْ .

٣ - إذا كان معدولا، وله كلمة واحدة هى: «أُخَرُ جمع أخرى مؤنث آخر» تقول: «قرأت رسالة التربيع والتدوير للجاحظ ورسالاتٍ أُخَرَ». وكأنهم ألحقوها بمثل عُمَر ومُضَر.

(حـ) المختوم بألف التأنيث ممدودة أو مقصورة

كل مايختم من الأسماء والصفات بألف التأنيث الممدودة فى المفردات والجموع وكذلك المقصورة فى المفردات يمنع من الصرف مثل: «صحراء - خضراء - عَذْراء - شعراء - أصدقاء - كبرياء - فُضْلَى مؤنث أفضل - أُولَى مؤنث أوَّل». وينبغى أن لايذكر فى كتاب النحو المبسط منع الصرف لما آخره ألف تأنيث مقصورة لأنه لايترتب على هذا المنع الافتراضى أى أثر

إعرابى ظاهر. وألف التأنيث الممدودة دائما تكون بعد ثلاثة أحرف فأكثر كما فى الأمثلة بخلاف مثل: «سماء - رداء - بناء - دواء».

(د) صيغة منتهى الجموع

هى كل جمع تكسير بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أحرف وسطها ياء ساكنة مثل - مدارس - أحاديث - وأمثلة هذه الصيغة فى اللغة كثيرة كثرة مفرطة مثل : «أنامل جمع أنملة - أقارب جمع قريب - جواهر جمع جوهر - صحارى جمع صحراء - حقائق جمع حقيقة - شواهد جمع شاهد - شرائع جمع شريعة - مساجد جمع مسجد» . وكل هذه الأمثلة يلى ألف التكسير فيها حرفان . ومثل ما يلى ألف التكسير فيه ثلاثة أحرف وسطها ياء ساكنة : «قناديل جمع قنديل - مصابيح جمع مصباح - قوانين جمع قانون - مساكين جمع مسكين - مقادير جمع مقدار - قناطير جمع قنطار - مسامير جمع مسمار . أساطين جمع أسطوانة - أساطيل جمع أسطول» .

(هـ) صيغة أُحاد ومَوْحَد فى العدد

تستخدم هذه الصيغةُ منكَّرة مذكرة وصفًا للعدد من واحد إلى عشرة ، فيقال مثلا : « الكتب لك أُحادُ أو مَوْحَدُ » أى واحدًا واحدًا . ويقال : «جاءوا أُحادَ أو مَوْحدَ» أى واحداً واحداً . وهكذا إلى عشرة ، تقول : « جاءوا رُباعَ أو مَرْبَعَ وسُداسَ أو مَسْدسَ وعُشارَ أو مَعْشَرَ » .. فكلها تغنى عن تكرار الكلمة أى أربعة أربعة ، وستة ستة وعشرة عشرة . وكلها ممنوعة من الصرف .

عمل المصدر والمشتقات عمل الفعل

يعمل عمل الفعل المصدرُ والمشتقّات : « اسم الفاعل – صيغ المبالغة – اسم المفعول – الصفة المشبهة – اسم التفضيل » فترفع أحيانًا فاعلاً أو نائب فاعل ، وتنصب مفعولا به ، ويتعلق بها شبه جملة : ظرف أو جار ومجرور . ونفرد لكل منها كلمة :

١ – عمل المصدر

يأتى المصدر مضافاً ومنكّرًا منوَّناً ومُعرَّفاً بالألف واللام ، ويقول النحاة إنه يعمل مُنوَّناً قليلا ، وكذلك إذا كان مُعرَّفاً بالألف واللام ، وعثروا على مثال قديم هو : « ضعيفٌ النكايةِ أعداءه » والنكاية مصدر معرف بالألف واللام و « أعداءه » مفعول به . ولا يصح أن توضع القواعد – كما مرّ فى المدخل - لأمثلة شاذة والمستعمل فى هذا التعبير : « ضعيف النكاية لأعدائه » .

ويعمل المصدر المضاف إلى فاعله كثيرًا فى اللغة . وهو إذا كان فعله لازمًا أضيف إلى فاعله فتقول : « أبهجنى دخولُ الربيع – أرضانى تصرفُ علىّ – أمتعنى تفتحُ الأزهار » . فالمصدر فى كل هذه الأمثلة مضاف إلى فاعله ، لأن الذى دخل هو الربيع ، والذى تصرف هو علىّ ، والذى تفتح هو الأزهار . وكل الأفعال – كما ترى – لازمة . وإذا كان فعل المصدر متعدياً إلى مفعول أو مفعولات أضيف إلى فاعله وتلاه مفعوله أو مفعولاته مثل : « أعجبتنى

قراءتُك الأشعارَ – طمأنتنى بإنصافك المظلومَ – سررتُ بإعطائك عليًّا كتابًا – يُثيبك الله لمَنْحِك الفقيرَ ثوبًا » . والمصدران الأولان فعلها متعد لواحد وقد تلاهما مفعول به هو على الترتيب : الأشعار – المظلوم . والمصدران الثالث والرابع : إعطاء ومنح فعلهما متعد إلى مفعولين ، وتلاهما مفعولان لهما ، هما : « عليًّا كتاباً – الفقيرَ ثوباً » .

٢ – عمل اسم الفاعل

يعمل اسم الفاعل عمل الفعل فيكون له فاعل ومفعولات ، وهو يعمل مُنَوّناً ومُعرَّفاً بالألف واللام ومضافاً ، فتقول : « على ناجح إخوته » . فعلى مبتدأ وناجح خبر وإخوته فاعل لناجح مرفوع . وتقول : « على قارئ أخوه الدرسَ » . فعلى مبتدأ وقارئ خبر وأخوه فاعل مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الخمسة والدرسَ مفعول به منصوب . وتقول : « محمد كاتبٌ المقالةَ كتابةً حسنةً » . فمحمدٌ مبتدأ مرفوع وكاتبٌ خبر ، والفاعل ضمير مستتر وعادة لا يذكر مع اسم الفاعل مثل فعله تماما ، والمقالةَ مفعول به ، وكتابةً مفعول مطلق ، وحسنةً صفة لكتابة .

وإذا كان فعل اسم الفاعل متعدياً إلى مفعولين تعدى إليهما ، تقول « محمد عالمٌ الخبرَ كاملاً » « فالخبرَ كاملا » مفعولان لعالم كما تقول : « محمد يعلم الخبر كاملا » . وتقول : « هذا المنبئ عليًّا خالداً مسافراً » . فعليًّا خالداً مسافراً ثلاثة مفاعيل للمنبئ كما تقول : « هذا أنبأ عليًّا خالداً مسافراً » .

٣ – عمل أسماء المبالغة

معروف أن صيغ المبالغة إنما هى للمبالغة فى اسم الفاعل ، ولذلك قد تحل محله لبيان هذه الدلالة . وصيغها : فَعّال كقَرّاء ، ومِفْعال كمِعْطاء ، وفَعول كشكور ، وفَعيل كحميد، وفَعِل كحَذِر . وقلما تأتى أسماء المبالغة عاملة فى مفعول به كاسم الفاعل صاحبها ، وقد يليها مفعول به مثل : «على قَرّاءٌ الكتبَ – محمد معطاءٌ الكثيرَ للفقراء – خالد شكورٌ ربَّه – على حميدٌ ربَّه – حسين حَذِرٌ أمورًا .

٤ – عمل اسم المفعول

يعمل اسم المفعول عمل فعله المضارع المبنى للمجهول فيرفع نائباً للفاعل مثل : « محمد مقروء كتابُه – محمد المقروء كتابه بخير ».فكتابه نائب فاعل مرفوع لمقروء . وإذا كان فعله متعديًا إلى مفعولين أُقيم أولهما نائب فاعل وأعرب الثانى مفعولاً به مثل : «محمد ممنوحٌ عملُه تقديرًا ممتازًا» . فمحمد مبتدأ مرفوع ، وممنوح خبرٌ مرفوع وعملُه نائب فاعل مرفوع ومضاف إلى الضمير» وتقديرًا « مفعول به » و « ممتازًا » نعت للمفعول به . وإذا كان متعديًا إلى ثلاثة مفاعيل أقيم أولها نائب فاعل وما بعده مفعولين لاسم المفعول مثل : « خالد مُخبَرٌ أخوه عليًّا ناجحاً » . فأخوه نائب فاعل مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الخمسة و «عليًّا ناجحًا» مفعولين لاسم المفعول . وهى صيغة لا تكاد تستعمل وينبغى حذفها من كتب النحو المبسَّط .

٥ – عمل الصفة المشبهة

تأتى الصفة المشبهة فى أربع صور

(ا) أن يكون فاعلها مستتراً مثل « محمدٌ حَسَنٌ » فمحمد مبتدأ مرفوع وحسن خبر مرفوع .

(ب) أن يكون فاعلها اسماً ظاهرًا مثل : « محمد حَسَنٌ فعلهُ » ففعله فاعل لحسن مرفوع .

(جـ) أن يكون الفاعل ضميرًا مستترًا ووراءه تمييز منصوب مثل : « محمدٌ حسنٌ فعلاً – محمد الحسنُ فعلاً » .

(د) أن تكون الصفة المشبهة معرّفة بالألف واللام فتضاف إلى فاعلها مثل « محمد الحسنُ الفعلِ » . وأجاز النحاة أن تنصب الفعل فى هذا المثال على التشبيه بالمفعول به ، وهو تشبيه خطأ ، لأن فعل الصفة المشبهة دائماً فعل لازم ، وليس معقولا أن تصبح هى متعدية دون فعلها .

٦ – عمل اسم التفضيل

اسم التفضيل قد يكون مضافا مثل : « محمد أفضلُ الرجالِ – محمد أفضلُ رجلٍ – محمد أعظمُ الرسل – هما أكرمُ إخوتهما » . وقد تصحبه «من» مثل : « على أكرمُ من خالد » . وقد يكون معرفا بالألف واللام مثل « عائشةُ الفُضْلَى – المسلمات الفضليات » . وفاعله دائماً ضمير مستتر ، وقد يليه فاعل ظاهر مثل : « محمد هو الأفضل عمله » .

واسم التفضيل لا ينصب سوى تمييز يوضح سبب التفضيل مثل : « محمد

أبلغُ بيانًا – حسنٌ أسمى خُلقاً » . وقد تكون المفاضلة بين تمييزين مثل : علىٌّ أدبًا أحسنُ منه علماً » فعلى مبتدأ مرفوع وأدبا تمييز ، وأحسن خبر مرفوع ، ومنه جار ومجرور ، وعلما تمييز . وخطأ – كما مرَّ فى غير هذا الموضع – أن يقال : « على أدبٌ أحسنُ منه علماً » وخطأ أيضا أن يقال : « زيد كاتبٌ خير منه شاعرًا » إنما يقال « زيد كاتباً خير منه شاعرًا » .

حروف الزيادة

(١) حروف زائدة جارة

١ – رُبَّ

تزاد رُبَّ مع المبتدأ النكرة للتقليل وكذلك أختاها الواو والفاء. وهما لا يستعملان الآن فى لغتنا الأدبية المعاصرة. وتستعمل رُبَّ كثيرًا مثل «رُبَّ عملٍ تحتقره مفيد» فرُبَّ حرف جر زائد، وعمل مبتدأ مجرور لفظاً ومحله الرفع، وجملة تحتقره نعت لعمل، ومفيد خبر مرفوع. ومن استعمالات واو رب قول امرئ القيس فى معلقته قديماً: «وليلٍ كموْجِ البحرِ أرْخَى سُدولَه» فالواو واو رب حرف جر زائد أو شبيه بالزائد، وليل مبتدأ مجرور لفظاً ومحله الرفع، «وكموج البحر» جار ومجرور مضاف نعت لليل، وجملة «أرخى سُدوله» خبر المبتدأ.

٢ – الباء

تزاد الباء مع المبتدأ كما ذكرنا فى الحديث عنه مع «حسبك» فيقال مثلا: «بحسبك النجاح» ومع كيف ويتحول الضمير المنفصل المبتدأ فى مثل «كيف أنت؟» ضميرًا متصلاً فى مثل: «كيف بك؟ – كيف به؟». وتزاد مع إذا الفجائية تقول: «خرجت فإذا زيد – أو خرجت فإذا بزيد» فبزيد مثل زيد الأولى مبتدأ مجرور لفظاً بالباء ومحله الرفع. وتقول مثل كيف: «خرجت فإذا به – أو خرجت فإذا بك» وتعرب الهاء والكاف مبتدأين

مجرورين لفظاً ومحلهما الرفع .

وتزيد الباء كثيرًا فى خبر المبتدأ بعد ما النافية مثل : « ما عملك بِمُرْضٍ» . وتزاد الباء مع الفاعل فى مثل (وكفى بالله شهيدًا) . وتزاد المفعول به كثيرًا مثل : « أبصرته – أبصرت به » . وتزيد الباء مع التوكيد بالنفس والعين والذات تقول : « لقيت محمدًا نفسه – لقيت محمدًا بنفسه » . وفى الحال بعد ليس مثل : (أليس الله بكافٍ عبده) فكافٍ حال مجرورة لفظاً ومحلها النصب .

٣ – مـن

تزاد مع الاسم النكرة إذا وقع مبتدأ أو فاعلا أو مفعولاً به ، وتقدمه استفهام أو نفى أو نهى مثل : « هل لك من كتابٍ جيدٍ – لم يحضر من أحدٍ – لا تَضْرِبْ من أحدٍ» .

٤ – الكاف

زيدت الكاف فى موضع واحد بالقرآن مع «ليس» فى الآية الكريمة : (ليس كمثله شىء) فالكاف حرف جر زائد للتوكيد ومثله حال مجرورة لفظاً ومحلها النصب وشىء فاعل ليس .

(ب) حروف زائدة غير جارة

١ – مـا

تزاد بعد إنّ وأخواتها فتكفها عن العمل وذكرنا أمثلتها هناك . وتزاد بعد

بعض أسماء الشرط ، وهى : «أين – أى – حيث – إذ – كيف – إذا» وزيادتها بعد إذا كثيرة مثل : «إذا ما رحلت اذكرنى» . وتزاد بعد رب مثل : «رُبَّما تحسنُ» وبعد الحروف : «الباء – مِن – عنْ» مثل الآية : (فبِما رَحمةٍ من الله لِنْتَ لهم) أى فبِرحمة – «مِمَّا عمِلهم عوقبوا» أى من عملهم – «وعَمَّا قليل» أى عن قليل أو بعد قليل . وتزاد بين شتَّان وفاعلها مثل : «شتان ما زيد وعمرو» . وتزاد كافة عن ذكر الفاعل مع ثلاثة أفعال سيأتى بيانها فى حذف الفاعل (ص ٢٣٨)

٢ – إنْ

تزاد أحيانًا بعد ما النافية مثل : «ما إنْ قصَّرْتُ» أى ما قصَّرتُ .

٣ – أنْ

تزاد أحيانًا بعد لَمَّا مثل : «لما أنْ قرأت الكتابَ أُعجبتُ به» أى لما قرأت . وتزاد أحياناً أيضاً بين فعل القسم ولو مثل أقسم أن لو نجحت لأكافئنك .